

أهم آثار الملك بعنخي

(٧٤٧ - ٧١٦ ق.م)



ميساء محمد مرتكوش (*)

إشراف:

أ.د. محمد صالح

د. عائشة عبد العال

مقدمة:

تعتبر كوش المقر الرسمي لملوك الأسرة الخامسة والعشرين لذا اهتم ملوكها بتشييد معابد ومقابر ملكية في شتى أنحاء كوش من أقصى الجنوب في مروي ونباتا إلى حدودها مع مصر. لكن نباتا كانت الأكثر أثراً وقد ضمت معابد الآلهة ومقابر الكورو ونورى والمعابد في جبل برقل وصنم أبو دومة والكوة.

بدأت البعثات الأثرية أعمالها التنقيبية منذ وقت مبكر في السودان، وكان أهمها:

١- بعثة المتحف البريطاني، وقد كان بدج أحد أفرادها واستمرت من عام ١٩٠٧ إلى عام ١٩٠٨م.

(*) طالبة ماجستير بكلية البنات - جامعة عين شمس

٢- بعثة جامعة هارفارد- متحف بوسطن: وقد بدأت تلك البعثة أعمالها من عام ١٩١٦ إلى عام ١٩١٩م وقامت هذه البعثة بالتنقيب في منطقة دنقلة وسارت حتى وصلت إلى كريمة في عام ١٩١٩م.

٣- بعثة اكسفورد: تعتبر واحدة من أهم البعثات الأثرية في السودان وكان جريفت أحد أعضائها، وبدأت أعمالها من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٣٤م واكتشف معبد الكوة وصنم أبو دومة.

آثار الملك بغنخي الثابتة والمنقولة في مصر والسودان:

تمهيد:

وصلت حدود مصر في عهد الأسرة الثامنة عشر إلى مدينة نباتا التي تقع على الضفة الشرقية للنيل وعلى مسافة قصيرة إلى الشمال من الجندل الرابع، عند سفح جبل البرقل (أو الجبل المقدس، ولقد اعتبرتة نصوص الدولة الحديثة، جبلاً مقدساً لآمون في الجنوب.

وقد أقام تحتمس الثالث وغيره من الفراعنة المعابد والمباني ذات الطابع المصري، ولذا أطلق على هذه المدينة في عهد الأسرة الثامنة عشر اسم تحتمس الثالث (تحتمس ذابح الأجانب)، كما اعتبرت مدينة نباتا حداً جنوبياً لولاية نائب الملك في كوش في عهد الملك توت عنخ آمون، ونظراً لأهميتها الاستراتيجية، حيث إنها كانت محطة تجارية هامة بين مصر والسودان.

وابتداء من أواخر عصر الأسرة العشرين بدأ نفوذ كهنة الرب آمون في طيبة يكبر وقوتهم تظهر وثروتهم تزيد، فحكموا ليس في طيبة فحسب، بل وصل نفوذهم إلى أقصى حدود مصر الجنوبية، فكانت النوبة تحت سيطرتهم وتشبعت بدينهم، ولهذا كان للرب آمون السيادة سواء في طيبة أو في النوبة، وظل الحال هكذا إلى أن تولى عرش مصر شيشنق الأول (مؤسس الأسرة الثانية والعشرين في مصر)، فأبعد هؤلاء الكهنة عن قلعتهم طيبة، عندما رفضوا الاعتراف به، فأخذ هؤلاء الكهنة طريقهم نحو الجنوب، حيث كان جبل البرقل مركزاً هاماً لعبادة الرب (آمون - رع).

ولعل مدينة نباتا لم تبلغ ذروة مجدها إلا في القرن الثامن قبل الميلاد عندما أصبحت عاصمة مملكة كوش أو (الأسرة الخامسة والعشرين)، ولقد رتب المؤرخون ملوكها كالتالي: أالرا - كاشتا - بعنخي - شبكو - شبكتو - طهرقا - تانوت امانى. واعتنق هؤلاء الملوك الديانة المصرية التي انتشرت بقوة في بلادهم بفضل أولئك الكهنة المصريين الذين استقروا هناك، كما شيدوا في سفح الجبل المقدس معبداً للمعبود آمون زين على الطريقة المصرية، وكانت المناظر التي تزين الجدران لا تختلف في شئ عن المناظر في المعابد المصرية.

ولقد اختلف المؤرخون على تسمية هذه الأسرة، حيث يطلق أحيانا عليها اسم الأسرة الأثيوبية، مع أن كلمة أثيوبيا عند الإغريق كانت تعني شمال إفريقيا، أو الأسرة النوبية لأنها نشأت في منطقة النوبة العليا بين الجندل الثالث والرابع، أو الأسرة السودانية لأنها من النوبة السودانية أو الملوك النباتاويين نسبة إلى نباتا عاصمتهم الأصلية عند الجندل الرابع، وكانت

مصادر الشرق الأدنى القديم وخصوصاً الآشورية تطلق عليها مملكة كوش وهو اسم النوبة العليا.

وعلى أية حال فقد نمت دولة نباتا شيئاً فشيئاً، حتى أحس ملوكها البأس في أنفسهم وتتبعوا نتائج التفكك والتمزق في جهاز الحكم القائم في مصر، ورأوا أن واجبهم يقضي عليهم ضم مصر اليهم انقاداً لها ممانعانيه باعتبارها بلدهم الأم ، وحاولوا تبديل أوضاعها، وتزعمهم حين مهدوا لمشروعهم العظيم هذا، ملك يدعى كاشتا بعد أن ورث سلفه أارا، الذي يعتبر الحاكم السابع في الأسرة النبتاوية ، فقد سبقه في حكم نباتا ستة رؤساء لا نعرف عنهم شيئاً. أما عن خطوات الملك كاشتا فلا ندري عنها شيئاً مؤكداً ، ولكن نفهم من النصوص التالية لعهد أنه مهد للأمر العظيم باتصالاته ومحالفات مع زعماء طيبة، وربما أيدهم جنود ساعدوهم ضد الليبيين المتصرين ، ولكن عهده لم يطل . ومع ذلك فالأمل لم يتحقق إلا على يدي ابنه بعنخى الذي خلفه على عرش نباتا عام (٧٤٧ ق.م تقريباً)، وهو أول ملوك هذه الأسرة الذي جلس على عرش مصر بعد أن فتحها، وأصبح سيد وادي النيل كله، من البحر المتوسط وحتى حدود دونة نباتا في جنوب الجندل الرابع ، كما تؤكد ذلك لوحة النصر الكوشية التي عثر عليها سنة ١٨٦٢م بجبل البرقل والمعروضة الآن بالمتحف المصري.

وتجدر الإشارة الى أن اسم بعنخى الذي قام عليه جدل بين العلماء يقرأ الآن (بى) واسم بعنخى كان معروفاً في مصر من قبل وقد حمه ابن حريحور في أواخر الأسرة العشرين . واسم بعنخى مكون من العلامة الهيروغليفية (ب+عنخ +ى) غير أن الدراسات الحديثة تقرأه (بى) () وليس بعنخى على اعتبار أن علامة عنخ التي كتبت بجوار الاسم والتي تكون في

المصرية القديمة جزء من الاسم، هي في اللغة المروية مجرد إضافة وضعت للتمني بطول العمر لصاحب الاسم.

ولقد اتخذ بعنقى لنفسه الألقاب المصرية، وكان يتعبد لثالوث طيبة، ويعد آمون رع ملك المعبودات كلها، وقد زين مدنه بالمعابد على طراز المعابد المصرية، وكانت جدرانها مزينة بالنقوش، وكان بعنقى على درجة كبيرة من الثقافة وكان تقياً ومحارباً قوياً.

ولقد وجد لهذا الملك بعض الآثار التي تدل على نفوذه.

مع أن المرء كان يتوقع أن يجد للملك بعنقى الكثير من الآثار المنقولة بعد الذي ذكرته لوحته مما غنمه وأهدي إليه من مصر، من كنوز من الفضة والذهب واللازورد والفيروز وكل أنواع الأحجار الكريمة، لكن كل هذا ضاع.

إن أهم مكانين كانا سيحفظان لنا آثاره، لو بقيا سالمين، هما مقبرته في هرمه رقم (١٧) في الكورو، ومعبداه عند سفح جبل البرقل، لكنهما لم يبقيا سالمين، فهرمه لم يبق منه شيء ذو قيمة، لا أعلاه ولا أسفله تحت الأرض، وما بقي في غرفته الجنائزية تحت الأرض اختفى كله تقريباً، ونهب نهباً مريعاً، وما بقي من الأشياء المهمة التي تتناسب مع مكانة الملك أقل من أن يعد على الأصابع.

أما معبداه عند جبل البرقل (معبد آمون رع الكبير)، فهذا زال ولم تبق إلا أساساته، كما لم يبق من آثاره المنقولة المنسوبة له، إلا لوحاته التذكاريات، الكبرى وصغرى، الكبرى منهما نقلت إلى مصر لتكون في

المتحف المصري الآن ،أما اللوحة الصغرى فهي محفوظة الآن في متحف الخرطوم القومي .

آثار الملك بغنخي الثابتة:

أولاً: معبد آمون الكبير B 500:

على بعد حوالي ميل ونصف الميل تقريباً جنوبي مدينة كريمة(الحالية بشمال السودان) تقوم الصخرة (الهضبة) العظيمة المسطحة القمة والمكونة من الحجر الرملي، حيث يبلغ طولها أكثر من نصف ميل وارتفاعها أكثر من ٣٠٠ قدم، تعرف هذه الصخرة بجبل البرقل، الذي يطل على مدينة نباتا عاصمة الملوك النباتاويين الأوائل، والتي تقع على الضفة الغربية للنيل. هذا المكان الذي اختاره الرب العظيم (آمون- رع) ليكون مسكناً له، ولهذا السبب أقام ملوك هذه الأسرة عدداً من المعابد الفخمة في هذه المنطقة وأطلقوا على هذا الجبل (دو واعب) في اللغة المصرية القديمة، ومعناها الجبل المقدس أو الطاهر.

إن وجود أطلال وآثار هامة في نباتا وجبل البرقل معروف منذ فترة طويلة، حيث قام بزيارتها كثير من العلماء والمستكشفين والمنقبين عن الآثار، ومن بينهم العالم الكبير لبيسيوس الذي أجرى دراسة استقصائية ومسحاً جيولوجياً في بعثته الكبيرة عام ١٨٤٤م فقام بعمل مسح شامل لهذه المنطقة حتى آخر حدود السودان^(١).

^١ -G.R. Lepsius,,Denkmaler aus Agypten und Athiopien , Vol 5 , Texes 3-5 , (Berlin 1975)

كما أن بعثة المتحف البريطاني والتي ترأسها بدج منذ عام ١٨٩٧ حيث زار جبل البرقل المقدس وأشار إلى معابد برقل وأطلق عليها (أ- ب).^(٢)

ولكن الاستكشاف الهام والمنظم لهذه المنطقة يعود الفضل فيه إلى الدكتور رايزنر الذي بدأ أعمال الحفر ضمن جامعة بعثة هارفارد- بوسطن في فبراير عام ١٩١٦ واستمر العمل في جبل برقل من ٢٤ فبراير حتى ٢٣ مارس من نفس العام، وفي عام ١٩١٨ واصلت هذه البعثة أعمالها وكان يرافقها أيضاً السيد رايزنر وبمساعدة السيد والتر كامب، واستمر العمل من ٢٤ ديسمبر ١٩١٨م حتى ٢٠ فبراير ١٩١٩. وفي ١٠ ديسمبر ١٩١٩ أعيد التنقيب في جبل البرقل ليستمر حتى ٣ فبراير ١٩٢٠، وقد اكتشفت البعثة عددا من المعابد الصغيرة والمتنوعة والغريبة حول الجبل المقدس وسميت معابد جبل البرقل، ولقد نشر رايزنر تقارير اكتشاف معابد برقل في مجلة الآثار المصرية (الجزء الرابع والخامس والسادس)^(٣).

يعتبر معبد جبل البرقل الذي يحمل اسم (ب ٥٠٠) من أكبر وأجمل المعابد التي أقيمت في جبل البرقل والذي تم تكريسه للمعبود آمون رع وسمي معبد آمون الكبير ويضاهي هذا المعبد في اتساعه وضخامته أي معبد من المعابد المصرية الضخمة باستثناء معبد الكرنك وموقع هذا المعبد في الجهة الشمالية الغربية من سفح جبل برقل، ولكن مع الأسف فإن هذا المعبد

² -W. Budge, The Egyptian Sudan ,its History and Monuments,I,(London1907), 475

³ - G .Reisner, The Barkal Temples in 1916, JEA, Vol 4,(1917), 213-227.
G.Reisner, The Barkal Temples in 1916, JEA, Vol 5,(1918), 99-112.
G.Reisner , The Barkal Temples in 1916, JEA, Vol 6,(1920),247- 264.

يكاد يكون محطماً الآن، فلم يتبق منه سوى أطلال قليلة ليست بذات أهمية لأي زائر ما عدا علماء الآثار فقد دمرت الحجرات المختلفة ولم يتبق منها غير أساساتها.

وقد أظهرت حفائر الدكتور رايزنر أن المعبد أسس أولاً في عهد الأسرة الثامنة عشر في حكم تحتمس الثالث وأكمل المعبد كلاً من تحتمس الرابع وسيتي الأول، واستمر البناء فيه حتى عهد رمسيس الثاني، ثم حدث إهمال لهذا المعبد بسبب ضعف الإدارة المصرية في نباتا ودبت الحياة من جديد لهذا المعبد في عصر كل من ألارا وبيعنخي، ثم بدأت عملية ترميم هذا المعبد خلال حكم ألارا أو كاشتا، أما بيعنخي فكان له النصيب الأكبر في ترميمه وتوسيعه توسعة كبيرة مضيفاً قاعات بأعمدة وبوابتين.

يبلغ طول معبد بيعنخي هذا ٥٠٠ قدم وعرض أكبر قاعاته ١٣٥ قدم ومدخل هذه القاعة وأبراجها تقع في الجهة الشمالية ويلاحظ أن أحجار هذه الأبراج قد استخدمت في أغراض أخرى^(٤)، وعلى جانبي هذا المدخل كان يوجد ستة تماثيل جرانيتية للكباش رمز الخصب ورمز آمون المقدس وهي تحتضن تماثيل صغيرة للملك (أمنحتب الثالث) أتى بها بيعنخي من معبده في صولب ولا يزال اثنان منها قابعة في صولب حتى الآن^(٥).

يبلغ طول هذه القاعة ١٥٠ قدماً، ويحيطها من جهاتها الأربع ممر مدعم من الجهة الشمالية بصفين من الأعمدة، قطر كل عمود حوالي ستة أقدام وترتكز على قواعد قطرها حوالي سبعة ونصف من الأقدام. ولقد زينت

⁴ - B. Porter & R. Moss, Topographical Bioblography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, vol 7, (Oxford 1978), 210.

⁵ - W.B. Emery, Eygpt in Nubia, (1965), 262.

جدران هذه القاعة برسومات عن انتصارات الملك ببعنخى في مصر، منها منظر إحضار الخيل له، كما وجدت في هذه القاعة لوحة من الحجر الرملي والتي سنتحدث عنها لاحقاً ضمن آثار ببعنخى المنقولة وهذه اللوحة موجودة الآن بمتحف الخرطوم القومي تحت رقم (١٨٥١). كما وجد في هذه القاعة تمثالين لتانوت آمون آخر ملوك هذه الأسرة إحداهما في متحف بوسطن في الولايات المتحدة الامريكية والآخر في متحف مروي في السودان.

أما القاعة الثانية فيبلغ طولها ١٢٥ قدماً، وعرضها ١٠٢ قدماً، لها بوابة عمقها حوالي ٢٨ قدماً، وعلى شرق هذه القاعة هناك أربعة صفوف من الأعمدة كل صف يحتوي على ستة أعمدة ثلاثة على كل جانب، كما كان هناك ممر أقيم على جانبيه أعمدة مزدوجة، وعلى جانبي مدخل هذه القاعة أقيم تماثيل لأربعة كباش تمسك كل منها تماثيل للملك أمنتبب الثالث، أما جدران هذه القاعة فقد زينت بنقوش تمثل الملك وهو يذبح أعدائه والجدار الداخلي لهذه القاعة صور عليه منظر للملك وخلفه الأسرى من أعدائه.

أما القاعة الثالثة فهي أصغر بكثير من القاعتين السابقتين الأولى والثانية ويبلغ طول تلك القاعة ٥١ قدماً وعرضها ٥٦ قدماً وتضم عشرة أعمدة على كلا الجانبين ولها بوابة، ولقد زينت جدران هذه القاعة بالنقوش التي تمثل ببعنخى في مصر. في نهاية هذه القاعة يوجد ممر ينتهي بالمحراب وقد قسم المحراب لثلاثة أجزاء في الجهة اليمنى هناك باب يؤدي إلى حجرة طويلة فيها أربعة أعمدة وخلف تلك الحجرة يوجد مقصورة صغيرة تحتوي على عمودين، وفي نهاية هذه الحجرة قاعدة مذبح مصنوع من الجرانيت الرمادي تحمل اسم طهرقة إضافة إلى أربع صور لطهرقة والسماء ترفع على الجانبين وهذا يشير إلى أن طهرقة قد أضاف مقصورة

إلى معبد الملك ببعنخى هذا كما توجد في المحراب أيضاً قاعدة مذبح مصنوعة من الجرانيت الأسود عليها اسم ببعنخى وعلى يمين المحراب مقصورة صغيرة لحفظ ملابس الاله والكهنة وحليهم^(٦).

ثانياً: الجبانة الملكية في الكورو:

تقع الكورو على الضفة الغربية للنيل جنوب قرية كريمة على بعد ٨ كيلومتر جنوب العاصمة نباتا، و ١٦ كيلومتر جنوب جبل البرقل^(٧). وتعتبر جبانة الكورو من أهم وأقدم الجبانات الملكية في منطقة نباتا^(٨).

وبالرغم من أنها تعرضت للنهب والسرقة حيث نهبت أحجارها بصورة بشعة واستخدمت لإقامة المباني الحديثة للسكان القاطنين بجوار هذه الجبانة.

وتأتي أهمية هذه الجبانة من الناحية التاريخية بحيث تشكل بما بقي منها من مواد أثرية أساساً لفهم تطور بناء القبر الملكي النباتاوي في تلك الفترة^(٩).

⁶ - PM, Vol 7, p 215-221.

محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء ١٨، المدن الكبرى في الشرق القديم، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣١٣-٣٢٣.

- والترامري: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة هندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢١٧.

⁹ - سليم حسن: مصر القديمة، الجزء ١٠، موسوعة مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٥٥.

وتشمل جبانة الكورو مقبرة بيعنخي وأفراد أسرته^(١٠) الذي اختار بعضهم الآخر منطقة نوري على الضفة الأخرى من النيل حيث بنوا أهراماً لأنفسهم ولزوجاتهم وللأمراء والأميرات.^(١١)

إضافة إلى أنه دفن فيها ثلاثة عشر سلفاً للملك بيعنخي التي تم كشفها من قبل رايزنر ودينهام وأنت دراستها إلى معرفة الكثير عن أصل تلك الأسرة^(١٢).

وإلى جانب مقابر أجداد بيعنخي ومقابر الملوك والملكات عثر في الكورو أيضاً على مقابر الخيل الملكي والتي بلغ عددها أربع وعشرين مقبرة تخص أفراد البيت الحاكم في نباتا.

لقد كانت هذه الجبانة في الأجيال التي سبقت عهد الأسرة الخامسة والعشرين عبارة عن حفرة عميقة يعلوها تل ترابي مستدير الشكل وجسد المتوفى يوضع على سرير، حيث يرقد على جانبه الأيمن في وضع النائم، أما الرأس متوجهاً نحو الغرب، ويغطي المتوفى بالحجارة^(١٣).

مقبرة الملك بيعنخي:

لقد دفن بيعنخي نفسه في الكورو (ku.17) تحت أول هرم فعلي وذلك على طراز الأهرامات التي وجدت في طيبة خلال عصر الدولة الحديثة^(١٤).

¹⁰ - D. Dunham, The Royal Cemetery of kush, El- Kurru, (Cambridge 1950), 67.

¹¹ - أحمد فخري: الأهرامات المصرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٨٨.

¹² - محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٥١.

¹³ - PM, vol 7, p180.

¹⁴ - L. Torok, The Kingdom Of Kush, (New York 1997), 165.

ولا شك في أن هرم ببعنخى من أهم المقابر في منطقة الكورو من وجهة النظر التاريخية، ولكن مع الأسف لم يبق منه شيء يذكر فلقد تهدم حتى أساساته ونهبت محتوياته نهباً شديداً منذ القدم، ولم يبق منها إلا ما لم ير فيه اللصوص أية قيمة^(١٥)، ويعود الفضل في الكشف عنه إلى الأثري رايزنر مع أهرامات كبار ملوك الأسرة الخامسة والعشرين عام ١٩١٨ ضمن الحفائر التي قام بها مع بعثة جامعة هارفارد بالاشتراك مع متحف بوسطن^(١٦).

وكانت لزيارة ببعنخى لمنف وإقامته فيها بعض الوقت أثراً كبيراً في اختيار الشكل الهرمي لمقبرته، فلقد أراد هذا الملك أن يدفن في مقبرة مشابهة لمقابر فراعنة مصر العظام وهذه المقبرة اختلفت عن مقبرة أسلافه من ناحية الشكل الخارجي^(١٧).

وصف المقبرة:

تقع مقبرة ببعنخى على بعد ثمانية كيلو مترات جنوب نباتا، ومقبرة ببعنخى هذه هي من نوعية المقابر القديمة، فأسفل الهرم توجد حجرة واحدة للدفن وهي مستطيلة الشكل لها سقف مقنطر وهي محفورة في الصخر طول حجرة الدفن ٥.٠٥م وعرضها ٣.١٥م وتتوسط هذه الحجرة قاعدة مرتفعة من الحجر نحت في أركانها الأربعة نقباً لينزل فيها أرجل السرير (العنقريب) الذي يرقد عليه الجثمان، وكانت هذه القاعدة الحجرية هي التي تتحمل ثقل وزن المومياء وتابوتها ومدخل حجرة الدفن في الجهة الشرقية ينزل إليه

¹⁵ -A.J. Arkell, A History of SUDON, (London 1961), 115-121.

¹⁶ - G.Reisner., Tombs of The Egyption XXV, SNR, vol 4,(1919), 238-239.

¹⁷ - أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص ٢٨٧.

بواسطة سلم صغير يوصل إلى الحجرة ويتكون من تسع عشرة درجة والغرفة يعلوها الهرم الذي اتخذ زاوية ميل ٦٨° وبعد ذلك يأتي السور ليحتوي على الهرم وما تبعه وقد أقيم هذا السور من الحجر الرملي^(١٨).

ولكن وبلا شك فقد كانت هذه هي أول مقبرة ذات سلم يتم بناؤها في الكورو، وهذا الهرم وعناصره الأساسية كلها في اتجاه نحو الجنوب الشرقي، ولقد قلد ملوك نباتا وملكانته بعد ذلك ببعنخي في بناء أهراماتهم في كل المدافن الملكية سواء في الكورو نفسها أو نوري أو البرقل أو مروى^(١٩).

محتويات المقبرة:

على الرغم من النهب الذي تعرضت له حجرة الدفن فإن ما تم العثور عليه داخلها رغم ضآلته يدل دلالة واضحة على فخامة الأثاث الجنائزي الذي وجد مع الموميا، حيث عثر داخلها على^(٢٠):

١- تماثيل صغيرة تسمى المجيبات (الأوشبتي) من الخزف عليها اسم ببعنخي وعددها أربعة وستون تمثالاً، وكان المقصود منها أن تجيب عندما يطلب من الميت في الحياة الأخرى أن يقوم بعمل شيء، وكان كل يوم من أيام السنة ممثلاً بواحد منها، كما كان لهؤلاء المجيبين أيضاً رؤساء.

٢- قلادة ذهبية عليها اسمه.

٣- بعض الحلبي من الفانيس واللازورد.

¹⁸ -D. Dunham, The Royal Cemetery of kush, El- Kurru, 2.

¹⁹ - P M, vol 7.G.Reisner, Note on The Harvard- Boston Excavations at El-Kurruw and Barkar in 1918-1919, J EA, vol 6, No 1,(1920), 61-64

²⁰ -D. Dunham, El- Kurru, , 65-66.

- ٤- حامل قرابين صغير من البرونز تركه للصوص في السلم وهو محفوظ الآن بمتحف بوسطن بمدينة نيويورك.
 - ٥- أربعة أغطية أواني أحشاء .
 - ٦- أواني من الفخار ومن المرمر وأخرى من البرونز والفضة.
 - ٧- عدد من التماثيل من الطراز النوبي.
 - ٨- قطعة نسيج من الكتان كتب عليها اسم الملك بيغنى.
 - ٩- تعويذة من عقد نقش عليها طغراء الملك بيغنى.
- جبانات الخيل الملكية:

من المظاهر التي تلفت النظر في الكوررو هي مقبرة الخيول التي عثر عليها على مسافة قصيرة من مقابر زوجات الملك بيغنى الملكية، إذ عثر على أربعة صفوف منتظمة من المقابر من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي^(٢١).

وهي تحمل الأرقام من ku201 إلى ku224 حسب حفائر دنهام^(٢٢)، فالمجموعة الأولى مكونة من أربع مقابر وتحمل الأرقام من (٢٢١-٢٢٤)، أما المجموعة الثانية والثالثة فيضم كل منها ثماني مقابر (من ٢٠١-٢٠٨) و(من ٢٠٩-٢١٦)، أما المجموعة الرابعة فتحتوي على أربعة مقابر وتحمل أرقام (من ٢١٧-٢٢١)، ويمكن تأريخ المجموعة الثانية من المقابر من خلال تميمة تحمل خرطوش الملك شباكا، أما المجموعة الثالثة فتؤرخ بواسطة مجموعة من التماثيل من عصر شبتكا، ومن الواضح أن الصف الرابع ينسب

²¹ - G., Reisner, JEA, vol 6, 64.

²² -D. Dunham, El- Kurru, 110.

أهم آثار الملك بعنقى فكر وإبداع

(٧٤٧ - ٧١٦ ق.م)

إلى تانوت آمون وبالتالي يمكن إرجاع الصف الأول من المقابر إلى الملك بعنقى^(٢٣). وبالتالي أصبح عدد هذه الخيول أربعة وعشرون جواداً، وكانت هذه المقابر كلها تقريباً من طراز واحد^(٢٤)، وعلى ما يبدو أن هذه الخيول المفضلة كان يضحى بها حتى تذهب أرواحها مع صاحبها الملك إلى العالم الآخر لكي تكون في خدمته هناك، كما تفعل أرواح مئات الخدم والعبيد الذين تم التضحية بهم في الدفنات الملكية^(٢٥).

ومن الملاحظ أن هذه الخيول الأصيلة كانت تدفن واقفة مع اتجاه رؤوسها إلى الشمال الشرقي بعد أن يتم حفر حفر عميقة من أجل الساقين الأماميتين والخلفيتين للخيول أو الجواد إلى أن تستقر بطونها على الأرض إضافة إلى وجود سنادة للبطن لتستند عليها بطون الخيل وسنادة صغيرة لتتكئ عليها رقبة الخيل^(٢٦).

والأمر الذي يدعو للشك والدهشة أنه لم يعثر على أي رأس من رؤوس هذه الخيول، ربما كانت تقطع رؤوسها قبل الدفن لسبب غير معروف. وتبين أن جميع المقابر قد نهبت ولكن ما اكتشف من بقاياها كافٍ لإقامة الدليل على أن جميع هذه الخيول كانت مزودة بالسروج ومعظمها تزدان بحلي من الفضة المطعمة بالذهب^(٢٧).

²³ -G. Reisner, JEA, vol 6, 64.

²⁴ - سليم حسن: مصر القديمة، ص ٧١.

^٥ - جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، الجزء الخامس، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩.

²⁶ -D. Dunham., El- Kurru, 219-220.

²⁷ -D. Dunham., El- Kurru, 220.

*الاشمونين: إحدى قرى محافظة المنيا وتتبع مركز ملوى، وتقع ع بعد ٣٠٠ كم جنوبي القاهرة. سميت باسم خمنو أو خمون في المصرية أي مدينة الثمانية، إشارة إلى (ثامون الاشمونين) الذي جوهر نظرية الخلق المرتبطة بهذه المنطقة، وقد حرف الاسم "خمنو" إلى شمون في القبطية، وأصبح الاشمونين في العربية. وكانت مركز العبادة الإله جحوتي (رب الحكمة) الذي أسماه اليونانيون "هرميس" ولهذا سميت

ومن الجدير ذكره أن بيعنخى الذي كان أول من بدأ عادة دفن الخيول كان هو نفسه مغرمًا ومحباً للخيول، ولقد ظهر ذلك جلياً من خلال لوحته التذكارية المؤرخة بالعام الحادي والعشرين من حكمه والتي خلد فيها فتحه لمصر، إذ صور في أعلى اللوحة الملك نمرود (حاكم اقليم الأشمونين بمصر الوسطى)* واقفاً يقود حصاناً بيده اليسرى في مواجهة الملك بيعنخى وكما جاء في النص المنقوش على هذه اللوحة أن بيعنخى زار اصطبلات خيل نمرود وأنه عندما رأى الجياد جائعة وتكاد تموت من العطش تألم أشد الألم لذلك وبخ نمرود على ذلك وقال له "إنني طالما بقيت على قيد الحياة، وكما أحب رع وطالما أن لدي عرق ينبض بالحياة فإن هذه الأمور تحز في قلبي، إن تجويع خيولي أسوأ من أي خطيئة فعلتها في تحقيق رغبتك" (٢٨).

ولا غرابة أن نرى هنا بيعنخى يتألم لجوع الخيل وهزالها، لأنه كان هو وأفراد أسرته يعنون بالخيول عناية كبيرة ويقيمون لها المقابر الفخمة المجهزة بالأثاث الثمين، وبجوار مقابر هؤلاء الملوك أنفسهم.

ويلاحظ أيضاً من خلال نفس النص أن الهدية التي كانت تلفت النظر من بين الهدايا التي كان يقدمها كل أمراء الدلتا للملك بيعنخى هي الخيل، وهذا يدل كما قلنا أن تربيته في مصر واستعمالها كان له منزلة رفيعة وعالية (٢٩).

المدينة في العصرين اليوناني والروماني باسم "هرموبوليس ماجنا". وكانت هذه المدينة عاصمة للقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا (إقليم الأرنب). (عبد الحليم نور الدين: آثار وحضارة مصر القديمة، ج ٢، ٥٥٩، ٢٠٠٨)

²⁸ - N.Grimal., La Stele Triomphale de Pienkhy au Musee du Caire , IFAO,(1981).

²⁹ -N. Grimal, La Stele Triomphale de Pienkhy au Musee du Caire .

وكما أشرنا من قبل أن مقابر الخيل الملكية في الكورو بلغ عددها أربعة وعشرين مقبرة كان يخص منها أربعة للملك بيعنخي وحملت الأرقام (٢٢١-٢٢٤). وهناك مقبرتان من مقابر خيول هذا الملك وهما:

المقبرة الأولى: هذه المقبرة مستطيلة الشكل ويلاحظ أن رأس الجواد يتجه نحو الشمال الشرقي وتم حفر حفر عميقة وضع فيها أحجار للساقين الأماميتين والخلفيتين، كما وضعت فيها سنادة يرتكز عليها بطن الجواد وأخرى صغيرة جداً للرقبة، وهذه المقبرة وجدت منهوبة تماماً ولم يترك للصوصل فيها أي أثر يذكر^(٣٠).

المقبرة الثانية: شكل هذه المقبرة مستطيل والرأس أيضاً يتجه إلى الشمال الشرقي، وفيها ثقب عميقة من أجل أرجل الجواد الأماميتين والخلفيتين، وسنادة للبطن وأخرى لتتكئ عليها رقبة الجواد، ولقد وجد هيكل الجواد سليماً تقريباً، ولا ينقصه إلا الرأس، أما الأشياء التي وجدت في حفرة الدفن نذكر منها حبلاً من الليف المجدول وعدداً كبيراً من الخزرات في هيئة حلقات من الخزف الأزرق المطلي وأجزاء من حصير وخزرتين مفرغتين من الفضة المطعمة بالذهب، كما وجد بقايا قطع من عين سليمة من الفضة المطعمة بالذهب^(٣١).

وهكذا نستنتج أن تربية الخيل والاعتناء بها كانت شائعة في ذلك الوقت كما تدل على ذلك هذه المقابر ولا غرابة أن تكون الفروسية شائعة في ذلك الوقت إذ كانت الخيل وتربيتها وشن الحرب بواسطتها من أهم مقومات حياة هؤلاء الملوك.

³⁰ - D. Dunham, El-Kurru, 221.

³¹ - D. Dunham, El-Kurru, 222.

وتوضح الدراسات الحديثة التي تم إجراؤها على الهياكل العظمية للخيول، والتي عثر عليها في الكورو أن أجود الخيول التي استخدمت في مصر قد تم تربيتها أو استيرادها من النوبة، ويمكن افتراض أن تطوير تلك الخيول ذات الجودة العالية الضخمة، وذات السيقان الطويلة كانت موجودة في كوش قبل الأسرة الخامسة والعشرين، أما الدفنان الخاصة بالخيول الملكية فقد تم تغطيتها بشبكات من الخرز، كما تم تزويدها بالتمايم وهي أدلة على حب الكوشيين للخيول، وتشير أيضاً دفنات الخيول التي تم العثور عليها إلى الأهمية التقليدية للعربة الحربية باعتبارها سمة مميزة للملك باعتباره قائداً حربياً منتصراً، وأن التغييرات التي حدثت في الجيش مثل إدخال أنواع أفضل من الدروع وخيول أكبر وأفضل وعربات حربية أثقل تجرها ثلاثة خيول وتطوير خطط الفروسية وتعديل طريقة الحصار الحربي، كل هذه الأمور ساهمت في نجاح حملة بيجنخي ضد أعدائه وفتحه لمصر.

آثار بيجنخي المنقولة:

كانت أهم آثاره المنقولة لوحتين تذكاريتين كبيرى وصغرى، الكبيرى منهما من الجرانيت الرمادي وهي التي كتب عليها نقشه عن عملياته وعمليات قواته العسكرية في مصر وتعد هذه الوثيقة من أهم الوثائق كمصدر تاريخي للسودان ومصر معاً، عانت اللوحتان من إتلاف متعمد لهما في العصور القديمة بإزالة تصوير بيجنخي وبعض الأسطر عليهما بيد تخدم شخصاً له مصلحة في ذلك، ولكن التصوير لم يزال تماماً عن اللوحة الكبيرى، وزال تماماً في نحته البارز عن اللوحة الصغرى.

- لوحة ببعنخى الكبرى:

لقد تولى ببعنخى الحكم بعد والده كاشتا عام (٧٥١-٧١٦ ق.م) في نباتا عاصمة ملكه في بلاد كوش، وكان ببعنخى أول ملوك الأسرة الكوشية الذين يبحثون عن تأكيد ملكيتهم على وادي النيل بأكمله بالتوغل شمالاً فيما وراء أسوان، وعلى ما يبدو أنه كان محارباً بطبعه تغلب على شخصيته روح الجندية، ومن الصعب أن يعرقل تقدمه وتحركه شيء.

كان أعظم حدث في حياة ببعنخى هو تلك الحملة التي جردها على مصر، والتي سرد أحداثها بصورة مطولة على لوحة ضخمة من الجرانيت الرمادي وتسمى بلوحة النصر، والتي أقامها في معبد آمون في جبل البرقل في عام حكمه الحادي والعشرين، وتوجد اللوحة الآن بالمتحف المصري بالقاهرة، وتحمل الرقم (٤٨٨٦٢).

وصف اللوحة:

لقد قلنا بأن الملك ببعنخى قام بتخليد عمله التاريخي العظيم وهو توحيد وادي النيل تحت لواء مملكة نباتا وقص علينا الأحداث التي وقعت في نص رسمي عثر عليه في نباتا، بأسلوب واضح، وهو عبارة عن لوحة من الجرانيت الرمادي وضعها ببعنخى في معبد جبل البرقل، وقد تم الكشف عنها مع أربعة لوحات أخرى بطريق الصدفة المحضة عام ١٨٦٢م على يد ضابط مصري لم يعرف عن اسمه كان يعمل في الجيش المصري بالسودان المصري في عهد سعيد باشا (مؤسس متحف بولاق) الخاص بالآثار المصرية، حيث لفت نظره وجود الخراطيش التي أدرك من خلالها أنها نقوش ملكية فقام بنقل نقوشها وأرسل نسخة منها إلى الأثري

مارييت (Mariette) الذي كان آنذاك في القاهرة، وكانت هذه النسخة تحتوي على أخطاء عدة إلا أن مارييت استطاع فهمها وتأكد له بالأهمية التاريخية العظيمة لهذه اللوحة فأصدر الأوامر بنقلها إلى القاهرة.

في عام ١٨٦٣ قام مارييت بترجمة نصوص هذه اللوحة طبقاً للنسخة التي أرسلها الضابط المصري، وكانت نتيجة بحثه هو الإعلان عن هذا الكشف للأكاديمية الفرنسية للفنون والآداب.

وفي عام ١٨٦٤ وصلت اللوحة مع اللوحات الأخرى إلى القاهرة وتم وضعها في متحف بولاق (القاهرة الآن).

وقد قام الأثري دي روج (De Rouge) بترجمة نصوص هذه اللوحة طبقاً لنسخة الضابط ولكن واجهته بعض الصعوبات في هذا العمل وكان من الضروري الاطلاع على النص الأصلي للوحة وقد نشر هذه اللوحة بمقال بعنوان (Inscription Hishtorique du Roi Piankhi Meriamoun).^(٣٢)

ومن ذلك الوقت نافس علماء المصريات الأجانب في ترجمة نصوص هذه اللوحة والتعليق عليها وتحليلها .

ففي عام ١٨٧٣م قام العالم الانكليزي كوك (Cook)، بترجمة نصوص هذه اللوحة وأدخل بعض التصحيح والتبقيح على ترجمة دي روجيه.^(٣٣)

³² - De Rouge, Inscription Hishtorique du Roi Piankhi Meriamounm, in Revue Arch, II, (1986), 94.

³³ - S. Cook, The Inscription of Pianchi, Meriamon, king of Egypt in the eighth century B.C, (London 1873), 79-104

ثم ترجم جريفت (Griffith)، نصوص اللوحة بالإنكليزية أيضاً على ضوء الترجمات السابقة وواضعاً هذه النصوص بين أحسن الآداب العالمية.^(٣٤)

وفي عام ١٩٠٥م قام شيفر الألماني بنقل نقوش هذه اللوحة عن النص الأصلي بعناية كبيرة، بترجمتها وتحليلها.^(٣٥)

وفي عام ١٩٠٧ م ظهرت ترجمتان حديثتان للعالمين جيمس هنري برستد (Breasted) وبديج (Budge)^(٣٦) بالإنكليزية وكانت هاتان الترجمتان ختاماً لجهود النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وما زالت ترجمة برستد موضع اهتمام وتقدير من جانب العلماء حتى اليوم.^(٣٧)

ولقد عثر الأثري لوكيانوف على بعض القطع الناقصة من اللوحة وعددها أربع قطع في نفس المكان التي وجدت فيه اللوحة في جبل برقل، وقد حاول لوكيانوف أن يحد مكانها ويعطي مضمون ترجمتها ونشرها في مجلة (مصر القديمة).^(٣٨)

³⁴ -F.L.Griffith , Egyptian Literature (in specimen pages of the library of the world s best literature , 5274-5295.

³⁵ -H. Schafer, Urkunden der Aiten Athiopen Konige , I,(Leipzig1905) ,1-56.

³⁶ -W. Budge, The Egyptian Sudan ,its History and Monuments,II, (London 1907), 11-26.

³⁷ -J.H. Breasted, Ancient Records of Eygpt , vol 4,(Chicugo 1907) ,406-444.

³⁸ - G.Loukunff ,Nouveaux framents de la stele de piankhi, Ancient Egypt,(1926), 86.

وفي عام ١٩٣٥م قام غادرنر (Gardiner) بترجمة وتنقيح بعض فقرات نصوص هذه اللوحة والتعليق عليها. (٣٩)

ومن الدراسات التي عنيت بتحليل الجوانب العسكرية، كالتخطيط للحصار والمراوغة في التحركات العسكرية والاصطلاحات الفنية العسكرية التي احتوتها نصوص هذه اللوحة ما قدمه أنثون سبلنجر (Saplenger). (٤٠)

وفي عام ١٩٨١م قام ديتير كسلر (Kessler) بدراسة نفس الجوانب العسكرية إلا أنه ركز بدراسته هذه على إبراز وتحقيق كثير من المشكلات الإدارية والإقليمية في مصر الوسطى التي كان سببها تغير ميزان القوى في هذه المنطقة. (٤١)

أما نيقولا جريمال (Grimal) الذي ترجم نصوص هذه اللوحة وتحليلها والتعليق عليها وذلك من خلال دراسة المتخصصة التي تقع فيما يزيد على أربعمئة وخمسين صفحة من القطع الكبيرة الحجم. وقد ضمن ترجمته على القطع الناقصة من اللوحة التي عثر عليها لوكيانوف، كما احتوت هذه الدراسة على النصوص الهيروغليفية للوحة كاملة. (٤٢)

وقد نشر سليم حسن ترجمة نصوص هذه اللوحة بالعربية في كتابه مصر القديمة في الجزء الحادي عشر. (٤٣)

³⁹ - A.H.Gardiner, Pianki s instructions to his army, JEA, vol.21, (1936), 219-223.

⁴⁰ - A.Spalinger, the military background of the campaign of Piye (Piankhy), SAK, Band. 7, (1979), 273-301.

⁴¹ - D.Kessler, Zuden feldogen des Tetefnache, Namlot und Piye mittlagypeten, SKA, Band, 9, (1981), 227-250.

⁴² - N. Grimal, La Stele Triomphale de pi(cnk) y au Musee du Caire, (JE48862-47086- 47089) IFAO, 105, (1981).

⁴³ - سليم حسن: مصر القديمة، الجزء الحادي عشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠-٣٤.

كما نجد الترجمة العربية لأغلب نصوص هذه اللوحة عند والتر امرى في كتابه مصر وبلاد النوبة.^(٤٤)

وصف اللوحة^(٤٥):

اللوحة ضخمة مصنوعة من الجرانيت الرمادي محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة رقم (٤٨٨٢٦) وزنها طنان وربع الطن، مقوسة في أعلاها، ارتفاعها ٨٠سم، وعرضها ٤٠سم، وسمكها ٤٣سم، ومكتوبة على أوجهها الأربعة باللغة المصرية القديمة وبالخط الهيروغليفي، واللوحة تحمل واحداً من أطول وأتم نص نوبي معروف لنا، ويمثل أعظم قيمة وأهمية بالنسبة لتاريخ تلك الفترة، وبالتأكيد يجب أن نتذكر بأن هذا التقرير من جانب واحد لحقائق حدثت في ذلك الوقت، فقد صمتت الآثار عن ذلك صمتاً تاماً، ولم تجود علينا الصحراء المصرية بأي أثر عن هذا العهد، لنتمكن من المقارنة والموازنة بين الجانبين الكوشي والمصري. على ١٥٩ سطرأ تصف احتفالات الملك واستعداداته ومراحل حروبه مع الليبيين المتمصرين الذين يسيطرون على الدلتا ومصر الوسطى، ولا شك بأن لوحة بيعنخي هذه بتساويرها ونقوشها تصور بصدق لا مثيل له أحوال مصر السياسية ومدى التفقت والتمزق السياسي وخلو مصر من أي حكومة مركزية، كما تعد مصدراً عظيماً من الناحية التاريخية لتقديمها موجزاً مختصراً عن نشاط(تف نحت) المبكر حتى تأسيس مملكته في غرب الدلتا، فضلاً عن المعلومات

⁴⁴- والتر امرى: مصر وبلاد النوبة، ص ٢١٨-٢٢٥.

⁴⁵ - N.Grimal, La Stele Triomphale de Pienkhy au Musee du Caire , IFAO, 1981.

- J.H.Breasted, Ancient Records of Egypt , vol 4, p417-418.

- Perduo, La chiefferie de sebennytos de Piankhi a Psammetique I, RdE, 55, 2004, 95-99.

الجغرافية التي قدمتها هذه اللوحة، حيث تحدثت من خلال نصوص عن أغلب مدن مصر سواء بالدلتا أو الصعيد، وقد أوضحت بشكل جيد التقسيمات السياسية والإدارية التي شهدتها مصر إبان تأسيس الأسرة الرابعة والعشرين، هذا فضلاً عما قدمته من معارف عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية وعن مقدار الثراء العريض الذي تمتعت به الزعمات الحاكمة من ملوك وأمراء وحكام مصر السفلى ومصر الوسطى، وما كان لهؤلاء من دور في مستقبل مصر السياسي، وكما تناولت كثير من نصوصها الحديث عن معبودات مصر الرئيسية والمحلية التي تعبد إليها الملك الكوشي وقدم قربانه إليها، كما كشفت لنا عن نواحي خاصة بالملك بيجنخي ومهارته واستراتيجيته العسكرية في الحروب.

المنظر الرئيسي للوحة:

في أعلى اللوح نرى قرص الشمس المجنح وهناك ثلاثة شخصيات رئيسية تتوسط هذا المنظر متجهة نحو اليمين وهي بيجنخي الذي يقف أمام الآلهة آمون الجالس على عرشه وورائه تقف زوجته الآلهة موت.

ومن خلال هذا التصوير نرى أن الملك بيجنخي قد تعرض للتلطاف المتعمد إلا أننا نستطيع التعرف عليه من خلال ما بقي من صورته حيث نراه واقفاً وعلى رأسه ثعبانه الملكي ويرتدي ثوباً قصيراً حاملاً في يده اليسرى صولجان دوام الملك، وإلى الأعلى قليلاً من صورته هناك نقش ترجمته ملك الوجه القبلي والبحري (ابن رع بيجنخي) واسمه مكتوب ضمن الخرطوش للملكي، ووراء الملك نرى معبوداه الرب آمون رع وهو يجلس على عرشه ويمسك بيده اليسرى صولجان دوام الملك (واس في اللغة المصرية القديمة) وفي يده اليمنى يمسك رمز الحياة عنخ وهذا الرمز موجه نحو الملك بيجنخي

ويعلوه قليلاً نقش يقول آمون رع سيد عروش الأرضين المشرف على الكرنك والمقيم في الجبل المقدس (هو جبل البرقل) أنا أعطيك مثل والدك..... .

إن آمون رع المصور هنا يجمع في ذاته آمون رع الكرنك و آمون نباتا في آن واحد.

ووراء الرب آمون رع تقف زوجته الربة موت واضعة على رأسها تاج الوجهين القبلي والبحري لمصر رافعة يدها اليسرى وتحمل في يدها اليمنى رمز الحياة عنخ، وأمامها نقش كتب فيه موت ربة أشرو وأشرو هي بحيرتها المقدسة في الكرنك.

أما في الجهتين اليمنى واليسرى نرى مناظر تسليم الملوك وحكام الأقاليم، وفي الجهة اليمنى نرى أربعة ملوك يضعون الثعابين على رؤوسهم (رموز ملكهم ومهابتهم) وهم ملوك الوجه القبلي والوجه البحري لمصر، في الصف العلوي نرى الملك الأول وهو نمرود ملك الأشمونين (هرموبوليس) يضع الصل على جبينه ويحمل في يده اليمنى صناجة ويقود بيده اليسرى حصاناً أصيلاً وفوقه خرطوشة نقش فيها اسمه نمرود، وأمام هذا الملك تقف زوجته رافعة يدها اليمنى تحيي الملك كتب أمامها زوجة الملك، وهناك سطر عمودي بعضه مهشم كتب أمام زوجة الملك والملوك الساجدين جاء فيه "استرح يا حور (سيد القصر) الملك". أما في الصف السفلي من الجهة اليمنى ثلاثة ملوك ساجدين يقبلون الأرض أمام الملك ببعنقى وهم من اليسار إلى اليمين: الملك أوسركون - الملك ايوبت - الملك ب ف نف دي باست، وعلى الجهة اليسرى بعد هؤلاء الملوك مجموعة مؤلفة من خمسة أشخاص، في

الصف العلوي اثنان يضعون ريشة على رأسيهما وكذلك اثنان من الثلاثة المصورين في الصف السفلي يضعون أيضاً الريش على رؤوسهم، أما الشخص الأول فلقد صور بصفيرة شعر تدلت وراء أذنه اليمنى وكتب فوقه اسم مهشم بقي منه (...تتى) وهؤلاء جميعهم يقبلون الأرض أمام الفرعون وأسماؤهم منقوشة فوقهم وهم الأمير بثنفى - الأمير باما - الرئيس العظيم لقوم مى (مركنشا) الرئيس الكبير لقوم مى (زدامون أوف عنخ).

أما النقش على اللوحة فيتألف من ١٥٩ سطراً فيه وصف مفصل لسير العمليات الحربية بكل خطواتها ونتائجها، ولقد تميز هذا النقش بمصداقيته وواقعيته جعل منه وثيقة من الوثائق التاريخية الحقيقية التي تعطي صورة مهمة عن تاريخ مصر بصفة عامة وتاريخ النوبة بشكل خاص وخصوصاً أن الوقت الذي نقشت فيه اللوحات كانت المعلومات عن تاريخ مصر قليلة جداً.

كما تميزت هذه اللوحة بقدر كبير من المهارة الأدبية هذا فضلاً عن الحيوية الظاهرة بشكل ملفت للنظر والتي خلصتها من الرتابة والجمود التي توجد عادة في النقوش المصرية القديمة ولم نتوقف عند ذلك فحسب وإنما نرى أيضاً قدرة على استيعاب المواقف الدرامية حيث جاء الخيال فيها معطياً الشخصيات حياة قلما نجد لها نظير في غيرها من النقوش المصرية الأخرى.

٢- لوحة الحجر الرملي (لوحة التتويج):

عثر في جبل برقل عام ١٩٢٠ م على لوحة أخرى للملك ببيعنخى على يد الأثري رايزنر كانت ملقاة على وجهها أمام بهو الأعمدة (ب ٥٠١)

بين الصرحين الأول والثاني لمعبد الملك بيغنى الذي شيده بعد حملته على مصر، هذه اللوحة مصنوعة من الحجر الرملي ارتفاعها ١٣٠ سم وعرضها ١٢٣ سم، جزؤها السفلي تعرض للكسر وفقد ولم يعثر على بقاياه، وهي محفوظة الآن بمتحف الخرطوم القومي تحت رقم ١٨٥١، والملاحظ أن هذه اللوحة عانت من الاتلاف المتعمد في العصور القديمة فلقد تم إزالة صورة الملك بيغنى بالكامل وأعيد نقشه، ويرى رايزنر أن شكل الملك أزيل في عصر الملك شباكو وأعيد نقشه في عهد الملك طهرقا^(٤٦).

وصف اللوحة^(٤٧):

المنظر الموجود في أعلى اللوحة محاط بقرص الشمس المجنح وقد مثل الآلهة آمون رع القاطن في جبل المقدس جالسا على عرشه حاملا تاج الوجه البحري في يده اليسرى يقدمه للملك، تقف خلفه الرببة موت بثوبها الطويل الضيق مرتدية التاج المزيج على رأسها، وتلمس الرب آمون بيده اليمنى بينما تمسك العلامة (عنخ) رمز الحياة في يدها اليسرى، صور خلفها الرب خنسو بضميرة الشعر الجانبية ويعلو رأسه صورة القمر وبيده يمسك صولجانه المركب، أما الملك فقد صور بمواجهة للرب آمون في الجهة اليمنى من اللوحة وهو يقدم قلادتين (واحدة منها صدرية) للثالوث (آمون

⁴⁶ -A.R. Russmann, The Representation of The King In The XXV, The Dynasty, (1974), 11-12.

-R.J. Morkot, The black Pharaohs, (USA 2000), 167-170.

⁴⁷ -G. Reisner, Inscribed Monuments From Geel Barkal, ZAS, 66, (1931), 89-100.

-J. Leclant, Koushites et meroites. l'iconographie des souverains africains du Haut-Nil Antique, (Paris 1976), 90.

وموت وخنسو) وهو يرتدي التاج الكوشي المعتاد على رأسه وثوباً قصيراً يتلى منه الذيل، ويرتدي أساور في معصميه وخلخالاً في قدميه.

تشتمل هذه اللوحة على ثلاثين سطراً من الخط الهيروغليفي، هذه السطور مرقمة من (١-١٥) من اليمين إلى اليسار وهي تتضمن حديثاً للرب آمون إلى ببعنخى، حيث ركز فيها الملك على مولده الإلهي في نظره، وعلى أبويه اللذين لكونهما الهين في معتقده عرفا سلفاً أنه سيكون ملكاً قبل مولده وسيكون حاكم مصر وسيدها حيث أورد عن معبوده آمون رع سيد عروش الأرضين (آمون نباتا) قائلاً في السطور (من ٢ إلى ٦) في اللوحة: "كلام آمون رع سيد عروش الأرضين الذي نصب ابنه محبوبه ببعنخى، إني أقول لك وأنت في بطن أمك، أنك ستكون حاكم مصر، وعرفتك وأنت في البذرة، حينما كنت في البيضة أنك ستكون سيداً".

أما الأسطر التي تليها فقد تحدثت عن سيادة الرب آمون رع لما له من تقدير من قبل ملوك البيت الحاكم في نباتا باعتباره أهم وأكبر معبود عند هؤلاء الملوك، وعن اختيار آمون رع للملك ببعنخى من بين أبنائه سواء كانوا من الأرباب أو البشر وجعله مميزاً عنهم بمنحه التاج المزدوج وسيد مصر كلها، فالرب آمون رع هو سيد السماء الذي يمنح الملكية لمن يريد وجاء ذلك في السطور (من ٧ إلى ١٣) "أنا جعلتك تستلم التاجين اللذين خلقهما رع في الزمن الأول الطيب، الأب جعل ابنه مميزاً، أنا الذي أمر بالملكية إليك، من سوف يشاركك في ذلك؟! أنا سيد السماء الذي أعطيت الملكة لرع لكي يعطيها إلى أبنائه من بين المعبودات أو البشر، أنا الذي أعطيك هذا الأمر، أنا الذي أعطي الملكية لمن أريد".

وتؤكد موت ذلك بقوله في السطر (١٤): "أنت الملك استلمت التيجان من آمون"

وكذلك خنسو يؤكد ذلك بقوله في السطر (١٥): "خذ الصلین من أبيك آمون"

أما الأسطر (من ١٦ إلى ٢٤) فهي كلام الملك حيث يصف أصوله المقدسة لمملكته ويصف مهامه الدنيوية على النحو التالي: "لقد منحني آمون في نباتا السيادة على كل الناس، فمن أقول له أنت ملك يصبح ملكاً، ومن أقول له أنت لست بملك لا يصبح ملكاً، لقد منحني آمون طيبة السيادة على مصر، فمن أقول له تتوج ملكاً (يتوج ملكاً) ومن أقول له لا تتوج ملكاً (لا يتوج ملكاً)، إن الأرباب تتوج الملوك، كما أن الناس يتوجون الملوك، أما أنا فقد توجني آمون، فمن من هؤلاء الأمراء لم يعطني الهدايا".

فببعنخى أعلن نفسه حاكماً شرعياً لمصر له السيادة على كل الملوك التابعين والأمراء والرؤساء في مملكته الذين كانوا من صنعه باعتباره هو الحاكم الشرعي الوحيد الذي يستمد ملكه من المعبود آمون وأنه كان هو الكاهن الأكبر الوحيد للشعائر مقابل الحكام التابعين الذين كانوا فقط حكاماً دنيويين، وهذا النص يوضح في أماكن عديدة شرعية ببعنخى باعتباره الكاهن الأكبر إضافة لكونه قائداً عسكرياً^(٤٨).

⁴⁸ -L. Torok, The Kingdom Of Kush,(New York 1997), 154.

كما أن هذه العبارات تشير أيضاً إلى المصاعب والمتاعب التي واجهته أثناء حكمه وهي التي أدت للحملة التي سار على رأسها لفتح مصر^(٤٩).

أما الأسطر (من ٢٥ إلى ٣٠) فهي تتحدث عن مدح الملك وعن الألقاب التي حملها والتي تتناسب مع ملكه وسلطانه وبخاصة ما يوحى منها بسلطانه على مصر، وأهم هذه الألقاب وهي كما أوردها رايزنر:

١- الاسم الحوري (الفحل الذي ظهر في نباتا).

٢- الاسم النبتي (دوام الملكية مثل رع في السماء).

٣- حور الذهبي (مقدس التجليات عظيم البأس).

٤- ملك مصر العليا والسفلى (سيد الأرضين).

٥- ابن رع (سيد التيجان).

هذا إلى جانب ألقاب أخرى حملها هذا الملك.

ويرجح رايزنر أن هذه اللوحة نقشت قبل حملة بيعنخى على مصر، فمن المحتمل أن بيعنخى وضعها أمام البوابة الثالثة رقم (ب) ٥٠٠ من معبد الملك بيعنخى، وتأتي أهمية هذه اللوحة في أنها توضح لنا موضوع تتويج الملك من قبل الاله وأن الملكية في نباتا كانت مقدسة ودينية، واعتبار الملك مصدر السلطات وأنه وحده صاحب الادارة العليا في تعيين الملوك وتتويجهم^(٥٠).

٤٩- سليم حسن: مصر القديمة، جزء ١١، ص ٧٠.

٥٠- G. Reisner, Inscribed Monuments From Geel Barkal, ZAS, 66, 94.

المراجع العربية والمعرّبة

- ١- أحمد فخري: الأهرامات المصرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٢- جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة نور الدين الزراري، مواجهة محمد جمال الدين مختار، ٥، ٢٠٠٦.
- ٣- سليم حسن: مصر القديمة، ج. ١٠، موسوعة مصر القديمة القاهرة، ٢٠٠١.
- ٤- _____: مصر القديمة ج. ١١، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٥- محمد إبراهيم بكر: تاريخ السودان القديم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.
- ٦- محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، المدن الكبرى في الشرق القديم، ج. ١٨، الاسكندرية.
- ٧- والتر امري: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، القاهرة، ١٩٧٠.
- ٨- عبد الحليم نور الدين: آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الثاني، ٢٠٠٨.

المراجع الأجنبية

- 1- Arkell A.J., A History of SUDON, (London 1961).
- 2- Breasted J.H., Ancient Records of Egypt , vol 4,(Chicugo 1907).
- 3 - Budge W., The Egyptian Sudan ,its History and Monuments,I-II,(London 1907).

- 4- Cook S., The Inscription of Pianchi, Meriamon, king of Egypt in the eighth century B.C, (London 1873).
- 5- De Rouge, Inscription Historique du Roi Piankhi Meriamounm, in Revue Arch, II, (1986).
- 6 - Dunham D., The Royal Cemetery of kush, El- Kurru, (Cambridge 1950).
- 7 - Emery W.B., Egypt in Nubia, (1965).
- 8- A.H.Gardiner, Pianki s instructions to his army, JEA, vol.21, (1936), 219-223.
- 9- Griffith F.L., Egptian Literature (in specimen pages of the library of the world s best literature , 5274-5295.
- 10- Grimal N., La Stele Triomphale de Pienkhy au Musee du Caire , IFAO, (1981).
- 11- Kessler D., Zuden feldogen des Tetefnache, Namlot und Piye mittelagypeten, SKA, Band, 9, (1981).
- 12 - Leclant J., Koushites et meroites. l iconographie des souverains africains du Haut-Nil Antique, (Paris 1976).
- 13 - Lepsius G.R., Denkmaler aus Agypten und Athiopien , Vol 5, Texes 3-5 , (Berlin 1975).
- 14- Loukunff G., Nouveaux fragments de la stele de piankhi, Ancient Egypt, (1926).
- 15- Morkot R.J., The black Pharaohs, (USA 2000), 167-170.
- 16 - Porter B. & R. Moss, Topogaphical Bioblographly of Ancient Egyptian Hieraglyphic Texts, vol 7, (Oxford 1978).

- 17- Perduo, La chiefferie de sebennytyos de Piankhi a Psammetique I, RdE, 55, 2004.
- 18- Reisner G, The Barkal Temples in 1916, JEA, Vol 4-5-6.
- 19- Reisner G., Tombs of The Egyptian XXV, SNR, vol 4, (1919).
- 20- Reisner G., Note on The Harvard- Boston Excavations at El- Kurruw and Barkar in 1918-1919, JEA, vol 6, No 1, (1920).
- 21- Reisner G., Inscribed Monuments From Geel Barkal, ZAS, 66, (1931).
- 22- Russmann A.R, The Representation of The King In The XXV, The Dynasty, (1974), 11-12.
- 23- Schafer H., Urkunden der Aiten Athiopen Konige , I, (Leipzig 1905).
- 24- Spalinger A., the military background of the campaign of Piye (Piankhy), SAK, Band. 7, (1979).
- 25 - Torok L., The Kingdom Of Kush, (New York 1997), 165.

قائمة الأشكال

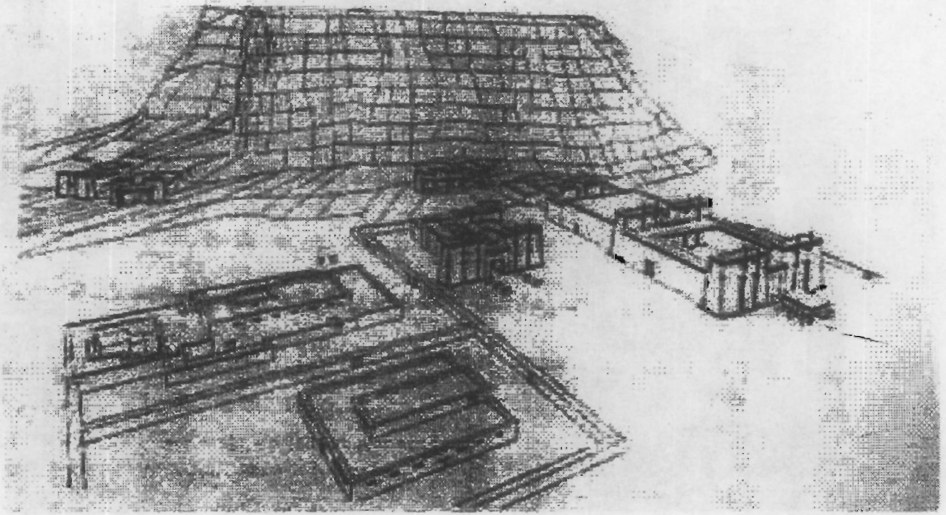


الشكل (١) هرم بعنخي بالكورو من الجهة الشمالية الغربية ،أساسات الهرم
وغرفة الدفن ،

والسلم المؤدي اليها

نقلا عن :عبد القادر محمود عبدالله (بيي)بعنخي) أول سوداني ملكاً

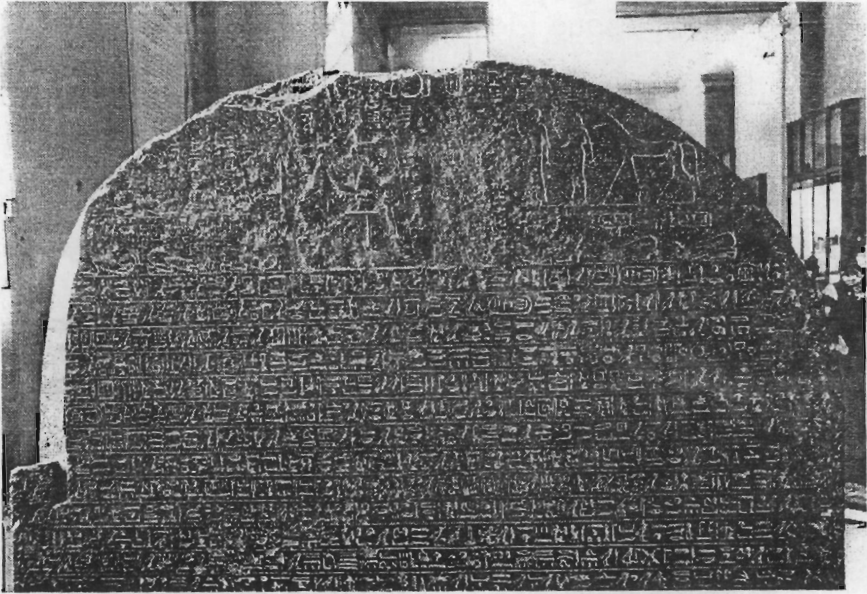
للسودان وصعيد مصر ص ٣٩



الشكل (٢) معبد آمون الكبير عند سفح جبل برقل

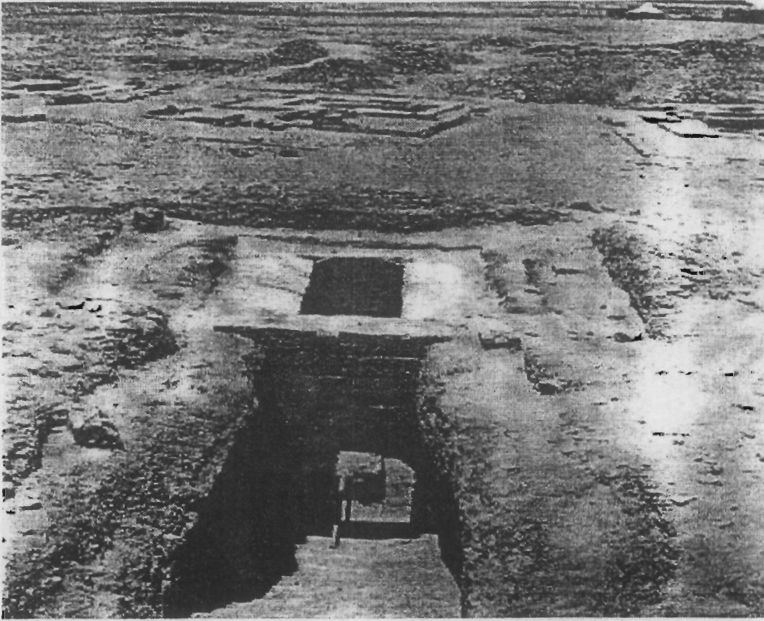
نقلا عن : عبد القادر محمود عبدالله

(بيبي) (بعنخي) أول سوداني ملكاً للسودان وصعيد مصر، ص ٣٧



الشكل (٣) لوحة بعنخي الكبرى (لوحة النصر الكوشية) تصوير : د.

محمد صالح



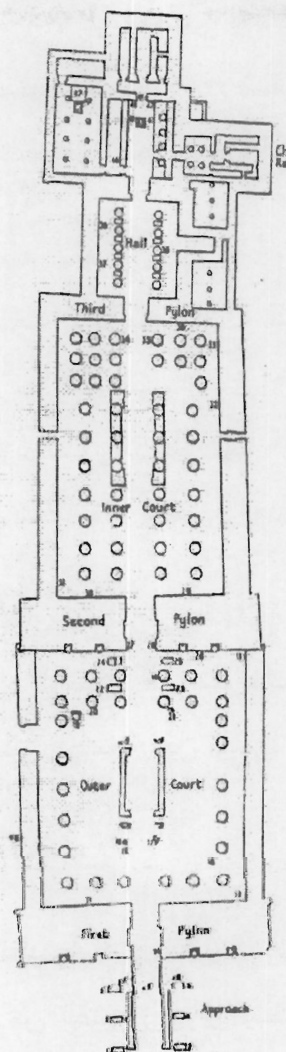
الشكل (٤) هرم بعنخي بالكورو من الجهة الجنوبية الشرقية ،السلم المؤدي
الى غرفة الدفن ومدخلها ،

نقلا عن :عبد القادر محمود عبدالله (بيبي(بعنخي)

أول سوداني ملكاً للسودان وصعيد مصر .



الشكل (٥) لوحة بعنخي من الحجر الرملي (لوحة التتويج) نقلا عن :
G. Reisner, Inscribed Monuments From Geel Barkal,
ZAS, 66, (1931). P77



B500 الشكل (٦) معبد آمون الكبير

نقلا عن

B. Porter & R. Moss, Topographical Bioblography of
Ancient Egyptian Hieraglyphic Texts, vol 7,
(Oxford 1978). P210



مجله علمی و فرهنگی (۱۳۸۷ - ۱۳۸۸)

د. محمد باقر

B. Porter & R. Moss Topographical Bibliography of
Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, vol. 7,
(Oxford 1978), p. 210